الفرق بين متشابه القرآن ومشكله

دراسة نظرية تطبيقية

إعداد:

أ.د. ناصر بن محمد المنيع

كلية التربية – قسم الدراسات القرآنية

جامعة الملك سعود

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

إصدار يوليو لسنة ٢٠٢١م

.

مستخلص البحث:

يدرس هذا البحث الفرق بين متشابه القرآن الكريم ومشكله من خلال كتب آراء العلماء والمفسرين.

وجاء البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، اشتمل على التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحا، والتعريف بالمشكل لغة واصطلاحا، وبيان آراء العلماء في التفريق بينهما، ثم أمثلة تطبيقية على المتشابه والمشكل.

ثم ختمته بالنتائج ومنها:

- موضوع المتشابه من أصعب موضوعات علوم القرآن إذ تكثر فيه الأقوال ويقل الربط بينها.
- لم يُحرر بحدود واضحة الفرق بين المتشابه والمشكل في القرآن.
- اختلف العلماء في التفريق بين المتشابه والمشكل فقال بعضهم أن المتشابه هو المشكل فلا فرق بينهما، وقال آخرون بينهما عموم وخصوص، والرأي الأخير أنهما مختلفان.

وقدمت توصياتي بضرورة دراسة المشكل والمتشابه دراسة تأصيلية من خلال كتب التفسير وكتب علوم القرآن واستقراء آراء المفسرين بتوسع ومحاولة الجمع بين أقوالهم، وضرورة وضع حد لعلمي المتشابه والمشكل.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد.

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز هادياً للبشر، محكما ممتنعا عن النقص والعيب، متشابها في فصاحته وإعجازه وإتقانه، ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]. وأمر الله المسلم بعد أخذ الأسباب أن يُعمل عقله وفكره في فهمه وتدبره؛ فقال جل وعلا: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] وبهذا الكتاب يتفاضل الناس، وبه تنمو مداركهم، وينالون الثواب العظيم والأجر الجزيل. لذا اهتم المسلمون بكتاب ربهم، قراءة وتعلما وتعليما وفهما وتدبرا، واجتهد العلماء منهم في توضيح ما خفي منه وبيان ما أشكل.

ولقد كان موضوعا "المتشابه في القرآن" و"المشكل في القرآن" من الموضوعات الدقيقة التي حظيت باهتمام العلماء، وتناولوه بالبحث والإيضاح، ومن يقرأ في كتبهم وينظر في نصوصهم يجد تقاربا بينهما.

لذا اخترت البحث في هذا الموضوع لبيان الفرق بين مشكل القرآن ومتشابهه إن وجد وتحرير أقوال العلماء في المسألة ودراسة بعض الآيات.

مشكلة البحث:

يطلق بعض العلماء على بعض الآيات أنها من مشكل القرآن، ويقول آخرون: هي من متشابه القرآن، مما أوجد لدى الباحث سؤالا كبيرا وهو: هل المشكل والمتشابه بمعنى واحد؟ أم أن بينهما فرقا؟ وما هو؟

حدود البحث:

في الجانب النظري: كتب علوم القرآن وكتب التعريفات والمعاجم. والجانب التطبيقي: كتب التفسير التي تناولت الآيات القرآنية التي قيل بوجود إشكال في فهمها أو قال المفسرون إنها من المتشابه. وبذلك لا يدخل ضمن حدود البحث كل آية صعب فهمها أو ورد في الذهن إشكال حولها. ولا يدخل أيضا ما أثاره المعاصرون والمستشرقون حول بعض الآيات.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- يستمد هذا الموضوع أهميته من كونه متعلقا بكتاب الله تبارك وتعالى، إذ شرف العلم بشرف متعلقة.
- دراسة المشكل والمتشابه في القرآن الكريم تبين كماله، وتثبت سلامته من التعارض والتناقض، وتكشف عن بعض أسراره البلاغية والتشريعية.
- أن تحرير المصطلحات وفهمها وتمييزها عن بعضها من أهم العلوم وأدق الفنون.
- إظهار جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم في نظمه وأسلوبه، والكشف عن دقائق معانيه.
- يبين هذا البحث بعض جهود المفسرين وغيرهم في الدفاع عن القرآن الكريم .

• أهداف البحث:

- التعرف على معاني المتشابه والمشكل لغة واصطلاحا.
- بيان مذاهب العلماء في التفريق بين المتشابه والمشكل.
- دراسة أمثلة تطبيقية لإبراز معنى المتشابه والمشكل في بعض الآيات.

• الدراسات السابقة:

تنقسم الدراسات السابقة في هذا الموضوع إلى قسمين:

أولا: دراسات متعلقة بمتشابه القرآن الكريم. اعتنت بتأصيل هذا العلم وضبط مسائله، مثل:

-"المحكم والمتشابه في القرآن الكريم". للدكتور عبدالرحمن المطرودي.

- "المتشابه" للدكتور حسين نصار.

-"المتشابه مفهومه وأسبابه وحكمته" للدكتور طه عابدين طه.

ثانيا: دراسات متعلقة بمُشكل القرآن الكريم، وهي على قسمين:

أ-: دراسات نظرية، اعتنت بتأصيل هذا العلم وضبط مسائله، ومنها:

-"مُشْكِل القرآن الكريم". للدكتور عبدالله المنصور(١).

-"المشْكِل وأثره في منهج فهم القرآن الكريم". رياض مفضي الشِّرعة (٢).

ب-: دراسات تطبيقية، لاستنباط المشْكِل في القرآن ودراسته عند مفسر ما، وهي كثيرة جدا

---

(١) رسالة دكتوراه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ. وقد طبعت

(٢) رسالة ماجستير، الأردن: جامعة آل البيت، ١٤٢٧هـ. وقد طبعت

ومنها: ١-"مُشْكِل القرآن في تفسير ابن عاشور: جمعاً ودراسة". للدكتور علي السكاكر[١] .

٢-"مُشْكِل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي جمعاً ودراسة". للدكتور سلطان العنزي [٢] . وغيرها كثير.

ثالثا: دراسات متعلقة بالمتشابه والمشكل معا.

ورغم كثرة هذه الدراسات التي بحثت المتشابه والمشكل وتنوعها وأهميتها وفائدتها، إلا أنها لم تتطرق بشكل صريح للفرق بين المتشابه والمشكل في القرآن الكريم، وقد وقفت على دراسة واحدة للدكتور محمد أحمد عيد الكردي بعنوان: "المقارنة بين المشكل والمتشابه في القرآن الكريم"[٣]. وقد تحدث عن أهمية معرفة المشكل والمتشابه، والحكمة من وجوده في القرآن، وتعريف المشكل والمتشابه عند علماء القرآن وأصول الفقه واللغة، كما تحدث عن أسباب وجودهما وطرق إزالة التعارض الناشئ عنهما.

كما ذكرت بعض الدراسات الأصولية الفرق بين المتشابه والمشكل**(٤)**، ولكن لم تتطرق للفروق بين المتشابه والمشكل عند المفسرين وتطبيقاتهم في تفسير الآيات، وهو ما اخترت البحث فيه.

- **منهجية البحث:**

المنهج الاستقرائي التحليلي.

- **خطة البحث:**

قسمت البحث إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

- **المقدمة:** وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجي فيه، وإجراءاته، وخطة البحث.
- **المبحث الأول: معنى المتشابه والمشكل لغة واصطلاحا**

المطلب الأول: معنى المتشابه لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: معنى المشكل لغة واصطلاحا

---

(١) رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية ١٤٣١- ١٤٣٢هـ وطبعت

(٢) رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٤- ١٤٣٥هـ. وقد طبعت

(٣) مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، ١٤٢٧هـ.

(٤) انظر مثلا الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني سيروان الجنابي رسالة دكتوراه جامعة الكوفة. دراسات أصولية مقارنة في دلالات الألفاظ الواضحة والخفية عند الأصوليين مجلة كلية التربية جامعة الأزهر.

المبحث الثاني: مذاهب العلماء في التفريق بين متشابه القرآن ومشكله

المطلب الأول: المتشابه بمعنى المشكل.

المطلب الثاني: بين المتشابه والمشكل خصوص وعموم.

المطلب الثالث: لا صلة للمتشابه بالمشكل.

- **المبحث الثالث: الأمثلة التطبيقية**

المطلب الأول: خفاء المعنى.

المطلب الثاني: توهم التعارض والاختلاف.

المطلب الثالث: ادعاء اللحن وفساد النظم.

المطلب الرابع: الإعادة والتكرار.

المطلب الخامس: ادعاء التنافر وعدم الاتصال.

- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

المبحث الأول: معنى المتشابه والمشكل لغة واصطلاحا

المطلب الأول: معنى المتشابه لغة واصطلاحا.

يعود أصل مادة شبه في اللغة إلى معان ثلاثة وهي:

أ- **المماثلة:** يقول ابن فارس: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا" [(١)]. والشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثله. وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم، والمتشابهات: المتماثلات[(٢)]. قال تعالى: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً﴾ [البقرة:٢٥]، أي: يشبه بعضه بعضا لونا لا طعما وحقيقة[(٣)].

ب- **المشكل:** المشْتَبِهاتُ من الأمور: المشكلات[(٤)]، وأمور مُشْتَبِهَةٌ ومُشَبَّهَةٌ، أي: مشكلة يشبه بعضها بعضا[(٥)]، واشتبه الأمران، إذا أشكلا[(٦)].

جـ- **الالتباس:** الشُّبْهةُ: الالتباسُ، وشُبِّهَ عليه الأمر تشبيها: لُبِّسَ عليه وخُلِّط[(٧)]. وفي الأثر عن حذيفة رضي الله عنه ذكر فتنة فقال: "تُشَبَّهُ مُقْبِلَةً وتُبَيِّنُ مُدْبِرَةً"[(٨)]؛ قال شَمِر: "معناه: أن الفتنة إذا أقبلت شُبِهت على القوم، وأَرتهم أنهم على الحق حتى يدخلوا فيها، ويركبوا منها ما لا يجوز، فإذا أدبرت وانقضت بان أمرها، فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ"[(٩)]. وتشابها واشتبها: أشبه كلٌّ منهما الآخر حتى التبسا، ومنه قوله تعالى: ﴿مُشْتَبِهاً وغَيْرَ مُتَشابِهٍ﴾ [الأنعام:٩٩]، وشَبَّهَ عليه: خَلَّطَ عليه الأمر حتى اشتبه بغيره [(١٠)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٢٤٣/٣)

(٢) لسان العرب، لابن منظور (٥٠٣/١٣)

(٣) المفردات، للأصفهاني (٤٤٣/١)

(٤) لسان العرب، لابن منظور (٥٠٣/١٣)

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (٤١١/٣٦)

(٦) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٢٤٣/٣)

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (٤١١/٣٦)

(٨) رواه ابن أبي شيبة في "مصنفة" كتاب الفتن، باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها (٤٤٦/٧) [٣٧١٠٩].

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٤٢/٢)

(١٠) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (٤١١/٣٦)

وقد ذكر بعض أهل اللغة اختصاص صيغة "تَشَابه" في معنى التماثل، و"اشْتَبَه" في الالتباس، وهذا ذكره بعضهم دون بعض(١)، والظاهر أن هذا أمر أغلبيّ في استعمال أهل اللغة، وليس بمطّرد. ومما يضعف القول بالتفريق بين الصيغتين: نصُّ عددٍ من المفسّرين على أن معناهما واحد أو متقارب(٢)، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ [الأنعام: ٩٩] .

معنى المتشابه اصطلاحا.

المتشابه في اصطلاح المصنفين لعلوم القرآن والمفسرين له اعتباران:

الأول: اعتبار عام: أي أن القرآن متشابه كله في بلاغته وإعجازه وكماله وصدقه كما وصف الله تعالى كتابه فقال: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣].

قال الرازي: "المراد من المحكم بهذا المعنى كونه كلاما حقا فصيح الألفاظ، صحيح المعاني... والعرب تقول في البناء الوثيق والعقد الوثيق الذي لا يمكن حله محكم فهذا معنى وصفه بأنه محكم ... وأما ما دل على أنه بكليته متشابه فهو قوله تعالى (كتابا متشابها مثاني) والمعنى أنه يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا" (٣).

الثاني: اعتبار خاص: اختلف العلماء رحمهم الله في تحديد معنى المتشابه الخاص، وهذا راجع إلى اختلاف فهمهم وتفسيرهم لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران:٧].

---

(١) انظر فيمن يرى التفريق: الصحاح للجوهري (٢٢٣٦/٦)، لسان العرب (٥٠٣/١٣)، المصباح المنير للفيومي (ص ١٥٩). وانظر فيمن لا يرى فرقاً: أساس البلاغة للزمخشري (ص٣٢٠) القاموس المحيط للفيروز ابادي (ص١٦١٠) كلها في مادة (شبه).

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري (٥٣/٢)، مفردات ألفاظ القرآن (ص ٤٤٣)، التفسير الكبير للرازي (٥/ ٨٧)، تفسير ابن جزي (ص ١٨٩)، البحر المحيط لأبي حيان (٤/ ١٩٤).

(٣) مفاتيح الغيب (١٤٥/٧)

قال السيوطي: "واختلف: هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه أو لا يعلمه إلا الله، على قولين منشؤهما الاختلاف في قوله (والراسخون في العلم)"[1] . ومن أبرز ما قيل في معنى المتشابه ما يأتي:

- ذهب بعض العلماء إلى أنه ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وخروج الدجال وغيره... وهذا القول إن أرادوا به خفاء الكيفية فهو صحيح، أما إن أرادوا به خفاء المعنى فهو باطل. وهذا كقول من قال: المتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل.
- وقيل: هو الحروف المقطعة في أوائل السور، وهذا القول فيه خلل، لأن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن هدى وتبيانا للناس، فلا يعقل أن يخاطبهم بما يجهلونه وليس لهم حاجة فيه ولا طريق لفهمه ومعرفته.
- وقيل: ما لا يتضح معناه، أو لا تظهر دلالته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره.
- وقال آخرون: هو المتروك العمل به، المنسوخ. وقد يدخل فيه قول من عرفه بأنه: الذي نؤمن به ولا نعمل به.
- وقيل: هو المقدم والمؤخر.
- وقيل: هو القصص والأمثال.
- وقيل: هو ما فيه تصريف، وتحريف، وَتَأْوِيلٌ.
- وقيل: ما أشبه بعضه بعضا في المعاني، وإن اختلفت ألفاظه، كقوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، و ﴿قلنا احْمِلْ فِيهَا﴾ [هود: ٤٠].
- وقيل: هو ما يحتمل وجوهًا، فإذا رُدَّتْ إلى وجْهٍ واحد وأُبْطِلَ الباقي صار المتشابه محكمًا. وهو كذلك عند الأصوليين: ما احتمل أكثر من وجه. مثل قوله تعالى في عدة المطلقة ﴿والْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨]، لفظ (قروء) من المتشابه، لأنه مشترك لفظي يحتمل أكثر من معنى، فهو يأتي بمعنيين: الطهر والحيض.

(١) الاتقان في علوم القرآن (١٣٣٩/٤)

- والذي اختاره الإمام أحمد: أن المتشابه هو الذي لا يستقل بنفسه إنما يحتاج لبيانٍ برده إلى غيره.
- قيل إن المحكم ما لم تتكرّر ألفاظه، والمتشابه هو: الذي تتكرر ألفاظه(١). قال أبو بكر الجصاص: "وأما قول من قال: إن المحكم ما لم تتكرّر ألفاظه، والمتشابه هو: الذي تتكرر ألفاظه؛ فإن اشتباه هذا من جهة اشتباه وجه الحكمة فيه على السامع"(٢). وقال الزرقاني: "ومنها: أن المحكم ما لم يتكرر لفظه، والمتشابه ما تكرّر لفظه. وفيه: أن هذا المعنى بالنسبة إلى المتشابه أقرب إلى اللغة منه إلى الاصطلاح الذي عليه الجمهور، وفيه إهمال لما اعتبر هنا من أمر الخفاء والظهور"(٣).
- إطلاق (المشكل) على المتشابه -في اللغة- مأخوذ من كون التماثل بين الشيئين هو السبب في حصول اللبس والإشكال بينهما؛ حتى لا يمكن التمييز بينهما. وهذا المعنى موجود بوضوح في التعريف الاصطلاحي للمتشابه اللفظي؛ إذ الإشكال الواقع فيه بسبب التماثل الموجود بين الآيات المتشابهة لفظياً.

يلاحظ من التعريفات والأمثلة السابقة للمتشابه أن أكثرها متقارب في اشتراط صفة الخفاء، ثم إن كل واحد منهم عبر عنه ببعض صفاته، ولتحرير المصطلح وتحديد معنى المتشابه بدقة نفصل فيه القول فنقول:

---

(١) انظر مثلا جامع البيان (١٩٢/٥-٢٠٠) زاد المسير (٣٥١/١) الاكليل (ص: ٩، ١٩، ٢٣) البرهان في علوم القرآن (٦٩/٢) الاتقان في علوم القرآن (١٣٣٦/٤-١٣٣٧) مناهل العرفان (١٦٩/٢) المتشابه حسين نصار (ص ٤٩-٦٤) المتشابه طه عابدين مجلة جامعة أم القرى (ص ١١٢-١١٦)

(٢) أحكام القرآن (٣/٢).

(٣) مناهل العرفان (١٧٣/٢).

المتشابه الخاص نوعان:

الأول: المتشابه النسبي: ما يشتبه معناه على قوم دون قوم، وهو الذي يصل الناس إلى معرفته بحسب علمهم وفهمهم، لكن كل القرآن لا يمكن أن يكون فيه شيء لا يعلمه إلا الله من جهة المعاني.

فإذا نظرنا وتأملنا في هذا النوع نجد أنه يدخل فيه أكثر أقوال أهل العلم التي ذكرناها في المتشابه.

الثاني: المتشابه الكلي أو الحقيقي: ما يشتبه على كل الناس، وهو الذي لا يعلمه إلا الله، ويشمل ثلاثة أمور: حقائق المغيبات كهيئة الدابة التي تخرج آخر الزمان، وأوقات وقوعها كوقت قيام الساعة، وبعض حِكَم القدر والتشريع كتخصيص رمضان بالصيام. وهذا الذي قال عنه ابن عباس: "من ادعى علمه سوى الله فقد كاذب" [1].

من خلال ما سبق نستطيع القول إن المتشابه هو كل ما اشتبه معناه نسبيّا، أو اشتبهت كيفيته وحِكمته كلّيا.

(١) رواه الطبري في "جامع البيان" (٧٠/١) وذكره الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٣٣٨/٤) وانظر المحكم والمتشابه عبدالرحمن المطرودي (ص ١١-١٨) المتشابه مفهومه وأسبابه وحكمته طه عابدين (ص ١١٤)

المطلب الثاني: معنى المشكل لغة واصطلاحا

أولا: معنى المشكل لغة.

يدور أصل مادة (شَكَلَ) على ثلاثة معان في اللغة: الشبه والمماثلة، والاختلاط، والالتباس.

المعنى الأول: الشبه والمماثلة.

قال ابن فارس: "الشين والكاف واللام، مُعظم بابه: المماثلة، تقول: هذا شِكْل هذا، أي: مِثله، ومن ذلك يقال: أمرٌ مشكِل، كما يقال: أمرٌ مشتبه، أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا" [(١)]. وقال ابن دريد: "الشكل: المثل والشبه بفتح الشين، هذا شكل هذا أي مثله، وهذا من شكل هذا؛ أي من جنسه، وفي التنزيل ﴿وآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [ص٥٨] [(٢)] وبنحوه قال الزجاج[(٣)]. والشكل أيضا: ما يوافقك، ويصلح لك، تقول: هذا من هواي، ومن شكلي، وليس شكله من شكلي [(٤)] .

المعنى الثاني: الاختلاط.

قال ابن منظور: "الأَشْكَل من الإبل والغنم: الذي يخلط سوادَه حمرةٌ أو غبرةٌ؛ كأنه قد أشكل عليك لونه، قال ابن سِيدَهْ: والأشكل من سائر الأشياء: الذي فيه حمرة وبياض قد اختلطا [(٥)]. وذُكر في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم "كَانَ أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ"[(٦)]؛ أي في بياضهما شيء من حمرة [(٧)].

وأنشد جرير: فَمَا زالَتِ القَتْلى تَمُور دِماؤها ... بِدِجْلَة، حَتَّى ماءُ دِجْلَة أَشْكَلُ[(٨)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٠٤/٣)

(٢) جمهرة اللغة (٨٧٧/٢) وانظر تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي مادة شكل (٢٦٩/٢٩)

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١٥٣/٢)

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي مادة شكل (٢٦٩/٢٩)

(٥) لسان العرب، لابن منظور (٣٥٧/١١)

(٦) رواه ابن حبان في "صحيحه" كتاب التاريخ، باب من صفته ﷺ وأخباره، ذكر وصف عين رسول الله ﷺ (٦٢٨٨)

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٩٥/٢)

(٨) ديوان جرير (ص٣٣٥)

المعنى الثالث: الالتباس.

أشْكَل الأمرُ: التبس، تشابكت عناصره وتداخلت؛ فلم يتميز بعضُه من بعض[١].

وأُمورٌ أَشْكَالٌ: مُلْتَبِسَةٌ، وبَيْنَهم أَشْكَلَة أَي: لَبْسٌ [٢]. وفي وصية عليؓ: "وَأَنْ لَا يَبيع مِنْ أولادِ نَخْل هَذِهِ القُرَى ودِيَّةً حَتَّى يُشْكِلَ أرْضُها غِرَاسا" [٣]؛ أي حتى يكثر غراس النخل فيها، فيراها الناظر على غير الصفة التي عرفها به فيشكلُ عليه أمرُها[٤].

وقال الفخر الرازي عند تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]: "ثم لما كان من شأن المتشابهين عجز الإنسان عن التمييز بينهما، سمّى كل ما لا يهتدي الإنسان إليه بالمتشابه، إطلاقًا لاسم السبب على المسبِّب، ونظيره المشكل: سمي بذلك؛ لأنه أشكل، أيّ: دخل في شكل غيره فأشبهه وشابهه، ثم يُقال لكلِّ ما غمُض، وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل" [٥].

ومما سبق يتبين أن: المعنى المحوري لمادة (شكل) هي اجتماع شيئين مختلفين، أو ارتباطهما معًا بتميز[٦].

معنى المشكل اصطلاحا.

قال الجرجاني: "المشكل: هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب، وهو الداخل في أشكاله؛ أي أمثاله وأشباهه، مأخوذ من قولهم: أشكل أي صار ذا شكل، كما يقال أحرم إذا دخل الحرم"[٧].

وعرفه ابن عقيلة فقال: "المشكل هو ما أشكل معناه على السامع، ولم يصل إلى إدراكه إلا بدليل آخر"[١].

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل، لمحمد جبل (١١٦٦/٢)

(٢) لسان العرب، لابن منظور (٣٥٧/١١)

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٩٥/٢)

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٩٦/٢)

(٥) مفاتيح الغيب، للرازي (١٤٥/٧)

(٦) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل، لمحمد جبل (١١٦٥/٢)

(٧) التعريفات، للجرجاني (٢١٥/١)

قال محمد رواس قلعجي: "ومشكل القرآن أو الاثار النص الذي يحتاج إلى تأمل ودقة نظر لفهم المراد منه أو لإزالة تناقض فيما يظن" (٢).

وهذا التعريف الاصطلاحي وهو للفظة مشكل، وأما تعريف المشكل باعتباره مركبا إضافيا للقرآن، وقد تباينت تعريفات المفسرين وغيرهم لمصطلح المشكل واستعمالاته، فمنهم من جعله لما يتعلق باللفظ من غرابة أو خفاء، وكثير منهم جعله لغموض المعنى، كابن قتيبة في كتابه: "مشكل القرآن"، وخصصه بعضهم لبيان موهم التعارض والاختلاف كالزركشي[٣]، والسيوطي حيث قال في الإتقان، في النوع الثامن والأربعون: "فِي مُشْكِلِهِ وَمُوهِمِ الِاخْتِلَافِ وَالتَّنَاقُضِ... وَالْمُرَادُ بِهِ مَا يُوهِمُ التَّعَارُضَ بَيْنَ الْآيَاتِ"[٤]، والشنقيطي في كتابه "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب"، كما استُخدم في مشكل الإعراب والقراءات، وجعله بعضهم لكل مشكل يطرأ على فهم قارئ النص القرآني فيما يختص بموهم المختلف والتعارض والتناقض بين آيات الذكر الحكيم أو غرابة اللفظ أو خفاء المعنى.

وبعد استقراء كلام من ألف في علوم القرآن ومن كتب في التفسير عن معنى المشكل فقد وجدتهم يطلقون المشكل ويعنون به الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض فيما بينها أو تعارضها مع الأحاديث النبوية أو العقل والحس، ويشمل أيضا الآيات التي في معناها خفاء وغموض يحتاج إلى إعمال فكر واستحضارٍ للأدلة، وربما أُطلق المشكل على الآيات أو القراءات خالفت فيما يُظن قاعدة لغوية من نحو أو تصريف أو إعراب .

وأسوق هنا التعريف الاصطلاحي للفظ «مشكل القرآن» لأحمد القصير، وقد أفاد منه غالب كل من أتى بعده وأقره عليه، إذ عرَّف المشكِل بأنه: "هو الآيات القرآنية التي يُوهِمُ ظاهرها معارضة نصٍ آخر؛ من آيةٍ قرآنية، أو حديث نبوي ثابت، أو يُوهِمُ ظاهرها معارضة مُعْتَبَرٍ مِنْ: إجماعٍ، أو قياسٍ، أو قاعدةٍ شرعيةٍ كليةٍ ثابتة، أو أصلٍ لغوي، أو حقيقةٍ علميةٍ، أو حِسٍ، أو معقولٍ" (٥).

ويمكن اختصار تعريف مشكل القرآن بقولنا: هو الآيات القرآنية التي التبس معناها، وتُوهِم ظاهرها معارضة نصٍ آخر، أو أمر مُعْتَبَر، واستدعى كشفه وبيانه.

---

(١) الزيادة والإحسان، لابن عقيلة (١٣٤/٥)

(٢) معجم لغة الفقهاء (ص٤٣١)

(٣) البرهان في علوم القرآن (٤٥/٢)

(٤) الإتقان، للسيوطي (١٤٧٠/٤)

(٥) الأحاديث المشكلة للقصير (ص: ٢٦).

المبحث الثاني: مذاهب العلماء في التفريق بين متشابه القرآن ومشكله

أدرك بعض العلماء ما يكتنف التفريق بين متشابه القرآن ومشكله من دقة وصعوبة، قال البزدوي: "وكثير من العلماء لا يهتدون في الفرق بينهما" [(١)].

وبعد النظر في تعريفات المتشابه والمشكل، وما وجدته من إشارات وتعليقات للعلماء تبين لي أن هناك ثلاثة مذاهب لإبراز الفرق بينهما، وهي كما يأتي:

المطلب الأول: المتشابه بمعنى المشكل.

يعد هذا الرأي أقدم الآراء، وهو قول السلف كما أشار لهذا ابن تيمية فقال: "ولهذا كان السلف رضي الله عنهم يسمون ما أشكل على بعض الناس حتى فهم منه غير المراد: متشابهاً"[(٢)].

ومن أوائل من تعرض لبيان المتشابه والمشكل هو ابن قتيبة، ويفهم من كلامه أولا أنه لا يرى فرقاً بينهما حيث قال: "ومثل المتشابه المشكل، وسمي مشكلاً: لأنه أشكل، أي: دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله"[(٣)]. ثم أكمل، وقال: "... ثم قد يقال لما غمض وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل"[(٤)]. وقريب منه قول الراغب: "والمتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى"[(٥)]. وصرح الباجي بالتماثل بينهما حيث قال: "المتشابه هو المشكل الذي يُحتاج في فهم المراد به إلى تفكر وتأمل"[(٦)].

وغير بعيد مما ذكر تعريف الإمام الشاطبي حيث قال: "المتشابه ما أشكل معناه، ولم يبيّن مغزاه"[(٧)].

ومن العلماء الذين أطلقوا لفظ المتشابه وعنوا به المشكل أبو جعفر بن الزبير الغرناطي حيث صرح في مقدمة كتابه فيما استدركه على الخطيب الاسكافي: "... ومستدركا ما تذكرته مما أغفله رحمه الله من أمثالها من المتشابهات برفع تلك الاشكالات"[(٨)]. وقال بعدها: "وقد استجرت تلك

---

(١) كشف الاسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (٣٢١/٢)

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٤٩٩/٨)

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص ١٠٢)

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص ١٠٢)

(٥) المفردات (ص ٢٥٦)

(٦) إحكام الفصول في أحكام الأصول (١٧٦/١)

(٧) الاعتصام، للشاطبي (٧٣٦/٢)

(٨) ملاك التأويل (١٤٦/١)

الآيات جملة وافرة من المقفلات من أمثال تلك المشكلات مما يجاري ويشبه ويلتبس على من قصر في النظر ويشتبه"[١]. وفي كلامه هذا ما يفيد إطلاق المشكل على المتشابه وأنهما مصطلحان يؤديان معنى واحدا.

وقال الزركشي: "والمتشابه مثل المشكل لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره وشاكله"[٢]، وقال أيضا: "وكذلك سياق معاني القران العزيز قد تتقارب المعاني، ويتقدم الخطاب بعضه على بعض، ويتأخر بعضه عن بعض لحكمة الله في ترتيب الخطاب والوجود؛ فتشتبك المعاني وتشكل إلا على أولي الألباب؛ فيقال في هذا الفن متشابه بعضه ببعض"[٣].

وتقدم قول الجرجاني في المتشابه وفيه: "... وهو الداخل في أشكاله، أي: في أمثاله وأشباهه مأخوذ من قولهم أشكل إذا صار ذا شكل" [٤].

وهذا القول الذي أخذ به جماعة يوافق التعريف اللغوي لكل من المتشابه والمشكل، وهو مأخوذ من كون التماثل بين الشيئين هو السبب في حصول اللبس والإشكال حتى لا يمكن التمييز بينهما، والذي لا يتبين إلا بعد نظر وتأمل، وهذا المعنى موجود بوضوح في التعريف الاصطلاحي للمتشابه اللفظي؛ إذ الإشكال الواقع فيه بسبب التماثل الموجود بين الآيات المتشابهة لفظياً **(٥)**.

يتبين لنا مما سبق أن أكثر العلماء جعلوا المشكل بمعنى المتشابه النسبي لا فرق بينهما، فهما مصطلحان يدلان على إشكال في فهم بعض الآيات، من غير تخصيص لنوع معين. ولعل هذا ما جعل مؤلف القاموس الفقهي يضع المشكل تعريفا وبيانا للمتشابه المقابل للمحكم فقال: "وهو ما أشكل تفسيره لمشابهته غيره إما من حيث اللفظ أومن حيث المعنى أو من حيث اللفظ والمعنى"[٦].

وهذا ما اختاره بعض المعاصرين ومنهم الدكتور حسين نصار: "فأما المشكل فينطبق عليها ما قلت على المشتبه انطباقا تاما"[٧].

---

(١) ملاك التأويل (١٤٧/١)

(٢) البرهان في علوم القرآن (٦٩/٢)

(٣) البرهان في علوم القرآن (٧٠/٢)

(٤) التعريفات، للجرجاني (ص٢١٥)

(٥) انظر المتشابه اللفظي وأسراره البلاغية صالح الشثري جامعة أم القرى (ص ١٥٨) المتشابه اللفظي محمد البركة رسالة دكتوراه جامعة الإمام (ص ٣٤)

(٦) القاموس الفقهي لسعدي أبو الجيب (ص ١٩٠)

(٧) المتشابه حسين نصار (ص٨)

المطلب الثاني: بين المتشابه والمشكل خصوص وعموم

أولا: المتشابه أعم من المشكل

ذهب فريق من العلماء وخصوصا من الأصوليين إلى أن المتشابه أعم من المشكل، وأوسع دلالة(١) ، فالرازي مثلا يرى أن المتشابه يشمل المجمل والمؤول والمشكل [٢]. فالمشكل عندهم أحد أنواع المتشابه، ويدخله بعض الأصوليين تحت المجمل، قال الشاشي: "وأما المشكل فهو ما ازداد خفاء على الخفاء"[٣]. وقال البخاري: "حتى كاد المشكل يلتحق بالمجمل"[٤]. وأكد الجرجاني أن المشكل هو النص المؤول حيث قال: "إذ المشكل والخفي إذا علم بالرأي كان مؤولا أيضا، وإنما خصه بغالب الرأي لأنه لو ترجح بالنص كان مفسرا لا مؤولا" [٥].

قال الكافيجي: "وأما المتشابه فهو ما تكون عبارته مشتبهة محتملة، يندرج فيه: الخفي، والمشكل، والمجمل، والمتشابه على ما هو مصطلح أهل الأصول أيضًا" [٦].

واختار الزرقاني رأي الرازي حيث قال: "بيد أن رأي الرازي أهداها سبيلا وأوضحها بيانا... وتعريف الرازي جامع مانع من هذه الناحية" [٧].

ثانيا: المشكل أعم من المتشابه.

جعل بعض العلماء التشابه نوعاً من المشكل، ومنهم ابن قتيبة حيث عقد في كتابه –في موضع آخر– للمتشابه بابا تحت أنواع المشكل (٨) .

وبهذا الرأي أخذ الدكتور المنصور حيث جعل المشكل في كتابه أربعة أنواع: الأول: ما يظن فيه تعارض واختلاف، الثاني: المشكل للتشابه، الثالث: المشكل اللغوي، الرابع: المشكل من حيث القراءات ورسم المصحف [٩].

---

(١) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي محمد الزحيلي (١٠٨/٢)

(٢) مفاتيح الغيب (١٩٠/٤) وانظر المتشابه حسين نصار (ص ٥٦)

(٣) أصول الشاشي (ص ٢٤٣)

(٤) كشف الاسرار (٥٢/١)

(٥) التعريفات (ص ١٨١)

(٦) التيسير في قواعد علم التفسير، للكافيجي (ص٣٩)

(٧) مناهل العرفان (١٧٠/٢) ويقصد بالناحية خفاء المعنى.

(٨) تأويل مشكل القرآن (ص ١٠٢)

(٩) مشكل القرآن الكريم، للمنصور (ص٦٨)

المطلب الثالث: لا صلة للمتشابه بالمشكل.

ذكر السيوطي في كتابه "التحبير" النوع السادس والأربعين وهو المشكل: الفرق بينه وبين المتشابه: أن المتشابه لا يفهم معناه، والمراد منه. وهذا يُفهم بالجمع؛ إذ المراد منه الآيات التي ظاهرها التعارض المنزّه عنه كلام الله [١].

ويلاحظ أن السيوطي جعل المتشابه هو المتشابه الحقيقي وهو معرفة ما استأثر الله بعلمه وحصر المشكل في الآيات المتوهم تعارضها.

وما يعزز هذا الرأي أن علماء أصول الفقه على الطريقة الحنفية قد قسموا النص من حيث خفائه وعدم ظهوره وفهمه إلى أقسام فذكروا: المبهم والمجمل والمتشابه المشكل **(٢)** .

واجتهد البوطي وقسم جمل القرآن وألفاظه إلى ثلاثة أقسام، وجعل المبهم قسيما للمتشابه، ولعله يقصد بالمبهم المشكل حيث قال: "اعلم أن عامة جمل القرآن وألفاظه لا تخرج أن يكون من قبيل: المحكم أو المتشابه أو المبهم، فأما المحكم ما عرف تأويله، وفهم معناه وتفسيره، وأما المبهم فهو ما قد يعرف ظاهره، ولكن العقل يتوقف في تصوره وتفصيله وإدراك حقيقته، وأما المتشابه فهو ما احتمل وجهين أو وجوها من المعنى دون وجود ما يعين واحدا منها تعيينا ظاهرا أو قطعا"[٣] .

وقسم المتشابه إلى قسمين قسم الخطب فيه يسير وقسم ما اختلف فيه آراء العلماء **(٤)** .

الرأي المختار

خلاصة القول إن مصطلح "المتشابه" لم يطلق على شيء واحد، وأن تعريفاته تنوعت وكثرت، وبعض العلماء نظر للمتشابه باعتبار معين، وقد بين ذلك الشوكاني حيث قال: "... وذلك لأن أهل كل قول عرفوا المحكم ببعض صفاته وعرفوا المتشابه بما يقابلها" [٥].

ومما يعين على بيان الفرق بين المصطلحين أن بعض العلماء عدد أقسام المتشابه؛ قال الراغب الاصبهاني: "فالمتشابه في الجملة على ثلاثة أضرب ..." [١].

---

(١) التحبير في علم التفسير (ص٢٢١)

(٢) تفسير النصوص محمد أديب الصالح (ص١٢-٣٣) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي محمد الزحيلي (١١١/٢)

(٣) روائع القرآن (ص ١٠٩)

(٤) من روائع القرآن (ص ١١٨)

(٥) فتح القدير (ص ٢٠٤)

وقال بعد أن ذكرها: "وهذه الجملة إذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم" [٢]. وألمح ابن عطية إلى تعدد معاني المتشابه حيث قال: "والمتشابه يتنوع؛ فمنه ما لا يُعلَمُ البتة كأمر الروح، وآمادِ المغيبات التي قد أعلم الله بوقوعها إلى سائر ذلك، ومنه ما يحمل على وجوه ٍفي اللغة، ومناحٍ في كلام العرب فيُتأول ويعلم تأويله المستقيم ويزال ما فيه مما عسى أن يتعلق به من تأويل غير مستقيم" [٣].

وبين الشوكاني أن المتشابه يكون في أربع حالات في فواتح السور والألفاظ المنقولة عن العجم وما استأثر الله بعلمه وما كانت دلالته غير ظاهرة وما ورد فيه دليلان متعارضان [٤].

كما يجب التنبه إلى الملحظ الذي ذكره ابن عطية من أن تعريف المتشابه بشكل عام أوسع مما ورد في تفسير المتشابه في آية سورة آل عمران حيث قال: "وذلك أن التشابه الذي فيه هذه الآية مقيد بأنه مما لأهل الزيغ به تعلق، وفي بعض عبارات المفسرين تشابه لا يقتضي لأهل الزيغ به تعلقا" [٥].

وفيما يأتي بيان بما يصح أن يطلق عليه مشكلا أو متشابها من الآيات القرآنية التي ذكر حولها أسئلة واستفهامات:

١- إذا كانت الآية مما استأثر الله بعلمه؛ فهي ليست من المشكل وإنما من المتشابه، ولكنه المتشابه الحقيقي أوالكلي وليس النسبي. قال الطبري عند بيانه للآية والمتشابه "هو ما ستأثر الله بعلمه"[٦]، وقريب منه قول الجرجاني: "المتشابه ما خفي بنفس اللفظ، ولا يرجى دركه؛ كالمقطعات في أول السور"[٧]، ويعد الخطابي أول من قسم التشابه إلى ما يمكن إدراكه، وما لا يمكن إدراكه [٨].

٢- تشابه آية مع آية أخرى في اللفظ، فهذه من المتشابه، ولكنه المتشابه اللفظي، ولا تسمى بالمشكل؛ إلا في حالات ألمح إليها الكرماني وهو يتكلم عن المتشابه اللفظي حينما قال: "فإن الأئمة رحمهم الله قد شرعوا في تصنيفه، واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها، والفرق بين الآية ومثلها؛ وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلاّ من وفقه الله لأدائه" [٩].

---

(١) المفردات – مادة شبه- (ص ٢٥٦)

(٢) المفردات -مادة شبه- (ص٢٥٦) وانظر بصائر ذوي التمييز (ص ٢٧٦)

(٣) المحرر الوجيز (١٦١/٢)

(٤) فتح القدير (ص ٢٠٥)

(٥) المحرر الوجيز (١٥٨/٢)

(٦) جامع البيان (١٩٩/٥) البرهان في علوم القرآن (٧٠/٢)

(٧) التعريفات (ص ١٦٧)

(٨) بيان اعجاز القرآن (ص٦٨)

(٩) البرهان في متشابه القرآن (ص ١١٠).

٣- توهم تعارض آية مع آية أخرى أو حديث شريف أو مع الحس والمشاهدة. فهذا النص يطلق عليه مشكلا ومتشابها، وإن كان إطلاق الاشكال عليه أصح وأكثر استعمالا، لأن الإشكال جاء من خارج النص.

٤- أن تكون الآية منسوخة، فهي من المتشابه الذي يقابل المحكم، ولا يصح أن يطلق عليها أنها من المشكل. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولهذا قال طائفة من المفسرين المتقدمين المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ... وعلى هذا يصح أن يقال: المحكم والمنسوخ كما يقال المحكم والمتشابه"(١) .

٥- دعوى اللحن في الآية وادعاء فساد نظمها، فهذه يصح إطلاق التشابه والإشكال عليها، وإن كانت للمشكل أقرب، وهو ما يسميه بعض العلماء مشكل اللغة أو مشكل الإعراب، وقد حدد ابن قتيبة الاعتراضات على الآيات الكريمة والتي تصلح أن تكون وصفا لمجالات المشكل في القرآن: "... ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة في اللحن وفساد النظم ..." (٢). وقال في موطن آخر: "...وتفسير المشكل الذي أدعى على القرآن فساد النظم فيه" (٣).

٦- خفاء معنى الآية وغموضه والتباسه فهذه الآية يقال إنها من المتشابه ومن المشكل، قال القونوي: "وإن علماءنا اصطلحوا ما لا يدرك المراد منه أصلا، والشافعية اصطلحوا على أن المتشابه ما لم يتضح المعنى لاحتمال ولا مشاحة في الاصطلاح وبعض علمائنا اختار هذا المعنى في المتشابه المذكور في هذه الآية" (٤).

٧- ما كان في الآية من إبهام وعموم وإجمال فهذا قال الخطيب الشربيني: "متشابهات أي محتملات لا يتضح مقصودها لإجمال أو مخالفة في الظاهر إلا بالفحص والنظر"(٥). وبعد أن أورد رشيد رضا قول مجاهد "محكمات: ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك فهو متشابه يصرف بعضه بعضاً"**(٦)** قال: "كأن مجاهدا يعني بالمتشابه ما فيه ابهام أو عموم أو إطلاق أو كل ما لم يكن حكما علميا فهو عنده خاص بالإنشاء دون الخبر (٧).

---

(١) الاكليل في المتشابه والتأويل (ص ٩ ، ١٠)

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص ١٠١)

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص ١٠٢)

(٤) حاشية القونوي على البيضاوي (٢١٩/٣)

(٥) السراج المنير (٤٦٨/١)

(٦) رواه الطبري (١٩٦/٥)

(٧) المنار (١٦٤/٣)

المبحث الرابع: الأمثلة التطبيقية

من خلال النظر والتأمل فيما أورده المفسرون وأهل العلم من الأسئلة والشبهة عن بعض الآيات، وما سلكوه في دراستها ودفعها، فإنَّ غالبها يندرج تحت خمسة أنواع [1]وهي :.

المطلب الأول: خفاء المعنى

هذا النوع يسمى مشكلا ومتشابها فيقال مشكل المعنى أو متشابه المعنى ومن أمثلته:

–قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦١].

نصّ الإشكال:

أورد بعض المفسرين إشكالاً يتعلق بهذه الآية في خبر قتل اليهود للأنبياء، فقال: "فإن قال قائل: لم قال: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١]، وقتلُ النبيين لا يكون إلا بغير الحق؟. وقد تناول هذا الإشكال من المفسرين: السمعاني [2]، البغوي[3]، والرازي[4]، وأبو حيان[5].

دفع الإشكال وجوابه:

الوجه الأول: ذَكَرَه وصفًا للقتل، والقتل يوصف تارة بالحق، وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء:١١٢]، ذكر الحقّ وصفًا للحكم لا أن حُكمه ينقسم إلى الجور والحق[6].

الوجه الثاني: أن المقصود بقوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ إنما هو تأكيد؛ لأن قتل النبي لا يكون إلا بغير حق، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لَا بُرْهانَ لَهُ بِهِ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١١٧]، ويستحيل أن يكون لِمُدَّعِي الإله الثاني برهان [7].

الوجه الثالث: أن الإتيان بالباطل قد يكون حقا لأن الآتي به اعتقده حقا لشبهة وقعت في قلبه وقد يأتي به مع علمه بكونه باطلا، ولا شك أن الثاني أقبح فقوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ

---

(١) تناول هذه الأنواع بالتفصيل الدكتور عبد الله المنصور في كتابه: (مشكل القرآن الكريم) (٢٢٧).

(٢) تفسير القرآن، للسمعاني (٨٧/١)

(٣) معالم التنزيل، للبغوي (١٠١/١)

(٤) مفاتيح الغيب، للرازي (٥٣٤/٣)

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان (٣٨٣/١)

(٦) تفسير القرآن، للسمعاني (٨٧/١)

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٥٣٤/٣)

الْحَقِّ﴾ أي أنهم قتلوهم من غير أن كان ذلك القتل حقا في اعتقادهم وخيالهم بل كانوا عالمين بقبحه ومع ذلك فقد فعلوه [١].

الوجه الرابع: جاء هذا القيد على سبيل التشنيع لقتلهم، والتقبيح لفعلهم مع أنبيائهم، أي بغير الحق عندهم، أي لم يدعوا في قتلهم وجها يستحقون به القتل عندهم [٢].

المطلب الثاني: توهم الاختلاف والتعارض

وهذا النوع كما قدمت يطلق عليه المشكل عند بعض العلماء، وهو أحد أهم أنواع المشكل عند آخرين، ونادرا ما يسمى متشابها، ومن أمثلته:

– قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، وقوله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]، **مع قوله تعالى:** ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣].

نصّ الإشكال:

أورد جماعة من المفسرين إشكالا يتعلق بهذه الآيات حيث أنها توهم اضطرابا في إثبات وقوع السؤال وعدمه، فقالوا: "فإن قيل: كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]".

وقد تناول هذا الإشكال من المفسرين: الثعلبي[٣] ،البغوي [٤]، والرازي[٥]، **و**الشنقيطي[٦]، والألوسي[٧] وغيرهم .

دفع الإشكال وجوابه:

الوجه الأول: أن السؤال المنفي في قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، وقوله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]، أخص من السؤال المثبت في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣]، لأن هذه

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي (٥٣٤/٣)

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان (٣٨٣/١)

(٣) الكشف والبيان، للثعلبي (٣٥٤/٥)

(٤) ينظر معالم التنزيل، للبغوي (٦٧/٣)

(٥) مفاتيح الغيب، للرازي (١٦٤/١٩)

(٦) أضواء البيان، للشنقيطي (٣٢٠/٢)

(٧) روح المعاني للألوسي (٨٥/١٤)

فيها تعميم السؤال في كل عمل، والآيتان قبلها ليس فيهما نفي السؤال إلا عن الذنوب خاصة. فالسؤال نوعين: أحدهما سؤال التوبيخ والتقريع وهو من أنواع العذاب، والثاني هو سؤال الاستخبار والاستعلام. **فالسؤال المنفي**: هو سؤال الاستخبار والاستعلام، لأن الله أعلم بأفعالهم منهم أنفسهم. **والسؤال المثبت**: هو سؤال التوبيخ والتقريع، سواء كان عن ذنب أو غير ذنب. ومثال سؤالهم عن الذنوب سؤال توبيخ وتقريع قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، ومثاله عن غير ذنب قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] [١]. وقال ابن عباس: لا يسألهم هل عملتم لأنه أعلم بهم منهم ولكن يقول: لم عملتم كذا وكذا؟ [٢].

الوجه الثاني: وقال عكرمة عن ابن عباس في الآيتين: إن يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف مختلفة يسألون في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها [٣].

الوجه الثالث: إثبات السؤال محمول على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل، وعدم السؤال محمول على ما يستلزمه الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه، ويدل على هذه قوله: "وَيَوْم يُنَادِيهِمْ فَيَقُول مَاذَا أَجَبْتُمْ الْمُرْسَلِينَ" [القصص: ٦٥] [٤].

الوجه الرابع: قيل: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ﴾ إذا كان المذنب مكرها مضطرا، ﴿ولَنَسْئَلَنَّهُمْ﴾ إذا كانوا مختارين[٥].

المطلب الثالث: ادعاء اللحن وفساد النظم

وهذا النوع أقرب إلى المشكل ولذلك يقال مشكل اللغة ومشكل الإعراب ومن أمثلته:

- قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

نصّ الإشكال:

أورد بعض المفسرين إشكالاً يتعلق بهذه الآية في تقديم العبادة وتأخير الاستعانة فقالوا: "فإن قلت: فلم قدّمت العبادة على الاستعانة؟".

---

(١) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي (٣٢٠/٢)

(٢) معالم التنزيل، للبغوي (٦٧/٣)

(٣) معالم التنزيل، للبغوي (٦٧/٣)

(٤) دفع إيهام الاضطراب، للشنقيطي (١٤٣-١٤٤)

(٥) الكشف والبيان، للثعلبي (٣٥٤/٥)

وقد تناول هذا الإشكال من المفسرين: الطبري[١]، والواحدي[٢]، والسمعاني[٣]، والزمخشري[٤]، والبغوي[٥]، والرازي [٦].

دفع الإشكال وجوابه:

الوجه الأول: تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة إليها [٧]. وقريب منه قول الواحدي: لأن العبادة له هي المقصودة، والاستعانة وسيلة إليها، والاهتمام والحزم هو أن يقدم الأهم فالأهم، روي عن الضحاك [٨].

الوجه الثاني: الواو عند النحويين لا توجِب الترتيب، قال به ابن جرير[٩]، والواحدي[١٠].

الوجه الثالث: قوله إياك نعبد يقتضي حصول رتبة عظيمة للنفس بعبادة الله تعالى، وذلك يورث العجب فأردف بقوله وإياك نستعين ليدل ذلك على أن تلك الرتبة الحاصلة بسبب العبادة ما حصلت من قوة العبد، بل إنما حصلت بإعانة الله فالمقصود من ذكر قوله وإياك نستعين إزالة العجب وإفناء تلك النخوة والكبر[١١].

الوجه الخامس: الاستعانة نوع تعبد فكأنه ذكر جملة العبادة أولاً ثم ذكر ما هو من تفاصيلها[١٢].

المطلب الرابع: الإعادة والتكرار

وقد سبق أن من تعاريف المتشابه أنه ما تكرر لفظه، ولذلك فإن تكرار الألفاظ في بعض الآيات وإعادتها سبب للتشابه، ويسمي أيضا مشكلا من جهة كونه قد يكون مدخلا للطعن في فصاحة القرآن، ومن أمثله:

---

(١) جامع البيان، للطبري (١٦٢/١)

(٢) التفسير البسيط، للواحدي (٥١٧/١)

(٣) تفسير القرآن، للسمعاني (٣٧/١)

(٤) الكشاف، للزمخشري (١٤/١)

(٥) معالم التنزيل، للبغوي (٧٥/١)

(٦) مفاتيح الغيب، للرازي (٢٥/١-٢٦)

(٧) الكشاف، للزمخشري (١٥/١)

(٨) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٩/١)

(٩) جامع البيان، للطبري (١٦٢/١)

(١٠) التفسير البسيط، للواحدي (٥١٧/١)

(١١) مفاتيح الغيب، للرازي (٢١٧/١)

(١٢) معالم التنزيل، للبغوي (٧٥/١)

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ . **[سورة المائدة:٧٧].**

نصّ الإشكال

أورد بعض المفسرين سؤالا يتعلق بهذه الآية الكريمة من ناحية وقوع التكرار بين الضلال والإضلال، فقالوا: ما معنى هذا التكرير؟ **ومنهم:** الواحدي[١]، الراغب الأصفهاني[٢]، والسمعاني[٣]. واستشكلوا تكرر الفعل (ضلوا) ومعلوم أنَّ كتاب الله منزَّه عن الحشو وما لا فائدة منه، فما الفائدة في ترادف الوصفين، وأحدهما قد يقتضي الآخر؟

دفع الإشكال وجوابه

الأول: أنَّ الضلال المذكور في الآية مختلف.

وعلى هذا، فتكون (ضلوا) الأولى تعني ضلالهم في أنفسهم، و(ضلوا) الثانية إضلالهم لغيرهم، وهذا هو معنى قول **الزجاج**[٤].

قال **السعدي**: جمعوا بين الضلال والإضلال[٥].

وقال **مكي بن أبي طالب**: وحمل اللفظين على فائدتين ومعنيين أولى من حملها على التكرار بمعنى واحد[٦].

وقال **الشهاب الخفاجي**: وفسَّر (ضلوا) في الموضعين بما يدفع التكرار[٧].

وبالنظر لهذه الأقوال نجد أنها محمولة على التأسيس لا التأكيد، لكونه أفاد معنى جديداً غير متكرر[٨]، ومعلوم أنَّ التأسيس مقدَّم على التأكيد.

---

(١) انظر: البسيط (٤٨٩/٧) .

(٢) انظر: تفسيره (٦٨/١) .

(٣) تفسير السمعاني (٥٦/٢) .

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١٩٨/٢)

(٥) انظر: تفسيره (٢٤٠)

(٦) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (ص٢١٩)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢٧٢/٣) .

(٨) انظر: قواعد الترجيح، الحربي (٤٧٣/٢) .

الثاني: أنَّ الضلال المذكور في الآية مكرر.

وعلى هذا فيكون قوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ ﴾ تفسيرٌ لقوله: ﴿ يخ يم □ □ ﴾ فكأنَّ سائلاً سأل عن ضلالهم؛ فقيل: هم ضلوا، وضلالهم هو بأنهم ضلوا عن سواء السبيل[١].

قال **ابن عطية**: وصف تعالى اليهود بأنهم ضلُّوا قديماً، وأضلوا كثيراً من أتباعهم، ثم أكَّد الأمر بتكرار قوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ ﴾[٢].

وأورد **الراغب الأصفهاني** هذا القول جواباً للاستشكال الذي أورده؛ فقال: اقتضاء أحدهما الآخر من حيث المعنى، فليس من شرط الخطاب أن يقتصر في الأوصاف على ما يقتضي وصفاً آخر[٣].

واختار هذا الرأي **الشيخ ابن عثيمين**؛ فقال: ﴿ □ □ □ □ ﴾ هذا عطفٌ للتوضيح والإيضاح؛ لأنه قال: ﴿ يخ يم □ □ ﴾ عن ماذا؟ بيَّنه بقوله: ﴿ □ □ □ □ ﴾[٤].

أورد المفسرون قولاً آخر تمَّ توجيه معنى الآية به، وهو: أنَّ المقصود ما قبل بعثة النبي ﷺ وما بعده.

وبناء على هذا المعنى تكون الإشارة بقوله: ﴿ يخ يم □ □ ﴾ مقصود به ضلالهم في شريعتهم قبل مبعث النبي ﷺ، وأما قوله: ﴿ □ □ □ □ ﴾ فمقصود به ضلالهم عما أتى به النبي ﷺ .

وذهب إلى هذا التوجيه كثيرٌ من المفسرين، منهم: ابن جرير، فقال: وإنما يعني تعالى ذكره بذلك كفرهم بالله وتكذيبهم رسله عيسى ومحمدا ﷺ، وذهابهم عن الإيمان وبعدهم منه. وذلك كان ضلالهم الذي وصفهم الله به[٥].

---

(١) انظر: البسيط (٤٨٩/٧) .

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢٢٣/٢) .

(٣) انظر: تفسيره (٦٨/١) .

(٤) انظر: تفسيره (٢٣٠/٢) .

(٥) انظر: جامع البيان (٥٨٥/٨).

وقال **ابن عطية**: ذهب بعض المتأولين إلى أنَّ المعنى يا أهل الكتاب من النصارى لا تتبعوا أهواء هؤلاء اليهود الذين ضلوا من قبل، أي: ضلَّ أسلافهم وهم قبل مجيء محمد، وأضلوا كثيرا من المنافقين وضلوا عن سواء السبيل الآن بعد وضوح الحق[١].

وقال **أبو حيان**: قد ضلُّوا من قبل هم أئمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي ﷺ، وأضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث، وضلوا لما بعث رسول الله ﷺ عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه[٢].

وقال **ابن تيمية**: ذكر سبحانه أنهم أضلوا من قبل مبعث محمد ﷺ[٣].

وقال **الشوكاني**: المراد: أن أسلافهم ضلوا من قبل البعثة، وأضلوا كثيرا من الناس إذ ذاك، وضلوا من بعد البعثة[٤].

وهذا القول أرجح وأظهر في دلالته من الأقوال الأخرى، وذلك بالنظر إلى القيد الذي ذكره الله في الضلال الأول بقوله: (من قبل) في حين وصف الضلال الثاني بأنه ضلال عن سواء السبيل، وهو دين الإسلام، الذي هو طريق الحق الذي نزل به القرآن على النبي محمد ﷺ.

والقاعدة الترجيحية تنصُّ على أنَّ القول الذي تؤيده قرائن السياق مرجَّحٌ على ما خالفه[٥].

المطلب الخامس: ادعاء التنافر وعدم الاتصال

وقد يسمى بنقيض هذا؛ فيقال: التناسب والصلة ويدخل في المتشابه والمشكل، ومن أمثلته:

- **{لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} [سورة آل عمران:١٢٨].**

نصّ الإشكال

أورد الإمام السمعاني إشكالاً يتعلق بهذه الآية الكريمة فقال: "فإن قال قائل: أيُّ اتصالٍ لقوله: ﴿بج بح بخ﴾ بقوله: ﴿□ □ □ □ □ □﴾ ؟[٦].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٢٣) .

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٣٣٥) .

(٣) انظر: الجواب الصحيح (٤/٣٨٤).

(٤) انظر: فتح القدير (٢/٧٥).

(٥) انظر: قواعد الترجيح، الحربي (١/٢٩٩).

(٦) تفسير السمعاني (١/٣٥٦) .

تحرير الإشكال:

وقعت جملة ﴿ □ □ □ □ □ ﴾ بين آيتين، الأولى: {□ نى ني □ ير □ □ ين □ } **[سورة آل عمران:١٢٧]**. وبين قوله: ﴿ بج بح بخ بم به تج تح ﴾ ومن هنا وقع الإشكال في مناسبتها وصلتها بما قبلها وما بعدها؛ وهل هي جملة معترضة؛ أم لها صِلة مختلفة؟

دفع الإشكال وجوابه

أولاً: أنَّ قوله: ﴿ بج بح بخ ﴾ معطوف على يقطع ويكبت.

وعلى هذا الوجه يكون معطوف على الأفعال المنصوبة قبله، ويكون تقديره: (ليقطع أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم)، وعلى هذا فيكون قوله: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾ جملة اعتراضية بين المتعاطفين، وإلى هذا التخريج ذهب جماعة من النحاة كالفراء والزجاج [١]، وبالنظر إلى هذا القول يكون في الكلام تقديماً وتأخيراً [٢].

واختار هذا القول ابن جرير فقال: معنى قوله: ﴿ □ □ □ □ □ بج بح بخ ﴾ أي: ليقطع طرفاً من الذين كفروا، أو يكبتهم، أو يتوب عليهم، أو يعذبهم، فإنهم ظالمون، ليس لك من الأمر شيء، وأنَّ قوله: ﴿ بج بح بخ ﴾ منصوب عطفاً على قوله: ﴿ بم به ﴾، وترجيحه لهذا المعنى مستندٌ إلى الدلالة العقلية، فقال معلِّلاً: "لأنه لا شيء من أمر الخلق إلى أحد سوى خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم، وبعد ذلك" [٣].

وأما **ابن عطية** فقد وجَّه هذا العطف بقوله: فقوله: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾ اعتراضٌ أثناء الكلام، وقوله: ﴿ بج بح ﴾ معناه: فيسلمون، وقوله: ﴿ بم به ﴾ معناه: في الآخرة بأن يوافوا على الكفر...، ووصف هذا القول بأنه التأويل الأقوى[٤].

واختاره الزمخشري بالقول بالتقدير في الآية [٥]. والبيضاوي [١]. ورجَّحه أبو حيان [٢].

---

(١) انظر: الدر المصون (٣/٣٩١).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (١/١٧٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٦/٤٢).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١/٤١٣).

(٥) انظر: الكشاف (١/٥٠٥).

وأشاد الشيخ **ابن عثيمين** بهذا الوجه ووصفه بأنه وجهٌ حَسَن، وليس فيه إلا الجملة المعترضة في قوله: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾ وهذا لا يضرّ، ففي القرآن جملٌ معترضة بين أشياء متقاربة في المعنى، وأحيانا لا يظهر للإنسان وجه مناسبة، مثل قوله تعالى { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} **[سورة البقرة:٢٣٨]**. فقد ذكرت هذه الآية في أثناء آيات العِدَد، ولم يظهر لها وجه مناسبة [٣].

ثانياً: أنَّ المقصود حتى يتوب عليهم.

فيكون "أو" بمعنى "حتى"؛ أي: ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب؛ وعلى هذين القول فالكلام متَّصل بقوله: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾ والمعنى: ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم بالإسلام، فيحصل لك سرورٌ بهدايتهم إليه، أو يعذبهم بقتلٍ أو نارٍ في الآخرة فيتشفَّى بهم[٤]، وممن ذهب إلى هذا القول: الفراء وأبو بكر ابن الأنباري [٥].

وقد ذكر ابن جرير هذا القول احتمالاً آخر؛ فقال: "ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم، فيكون نصبُ ﴿ بحـ ﴾ بمعنى أو التي هي في معنى: حتى"[٦].

ووجَّهه **ابن عطية** بقوله: فيجيء بمنزلة قولك: لا أفارقك أو تقضيني حقي، وكما تقول: لا يتم هذا الأمر أو يجيء فلان، وقوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾ ليس باعتراض على هذا التأويل، وإنما المعنى الإخبار لمحمد ﷺ أنه ليس يتحصَّل له من أمر هؤلاء الكفار شيء يؤمله إلا أن يتوب الله عليهم فيسلموا، فيرى محمد ﷺ أحد أَمَلَيْهِ فيهم، أو يعذبهم الله بقتل في الدنيا، أو بنار في الآخرة أو بهما، فيرى محمد ﷺ الأمل الآخر، وعلى هذا التأويل فليس في قوله: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾ ردعٌ كما هو في التأويل الأول[٧].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣٧/٢)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٣٨/٣)

(٣) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (١٤٥/٢)

(٤) انظر: الدر المصون (٣٩٢/٣)

(٥) انظر: معاني القرآن، الفراء (٢٣٤/١)

(٦) جامع البيان (٤٢/٦)

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٥٠٦/١)

قال **السمين الحلبي** تعقيباً على الفراء: ومثل هذا الكلام لأذمَّنك أو تعطيني على معنى: حتى تعطيني، منشداً قول امرئ القيس:

فقلتُ له لا تَبْكِ عَينُك إنما ... نُحاولُ مُلْكا أو نَموتَ فَنُعذرا [1]

أراد: حتى تموت، وفي تقدير بيت امرئ القيس بـ «حتى» نظر، إذ ليس المعنى عليه؛ لأنه لم يفعل ذلك لأجل هذه الغاية، والنحويون لم يقدروه إلا بمعنى «إلا» [2].

وممن اختار هذا القول: **الواحدي** نقلاً عن الفراء [3].

قال الشيخ ابن عثيمين: فيكون المراد: نصب "يتوب" بمعنى "أو" التي هي في معنى "حتى" [4]، ويمكن أن تكون "أو" بمعنى **"إلى"**، وعلى هذا فيكون في الآية حذف، والتقدير: ليس لك من الأمر شيء فاصبر إلى أن يتوب الله عليهم، فيقدرون فعلاً هو (اصبر) يعني: لا تدعُ عليهم اصبر[5] لكنه ضعَّف هذا القول واختار الأول.

---

(١) انظر: ديوان امرؤ القيس (٦٤) والمعنى: نحن نطلب الملك فإن بلغنا إربنا منه وإلا ألححنا في الطلب حتى نموت دونه، وفي هذا أشرف العذر لنا.

(٢) انظر: الدر المصون (٣٩٢/٣)

(٣) انظر: الوسيط (٤٩١/١)

(٤) انظر: جامع البيان (٤٢/٦)

(٥) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (١٤٥/٢) .

الخاتمة

الحمدلله الذي بمنه وفضله تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد.. فإنه من خلال هذا البحث (المتشابه والمشكل في القرآن دراسة نظرية تحليلية) خلصت إلى نتائج، وهي كالتالي:

-موضوع المتشابه من أصعب موضوعات علوم القرآن إذ تكثر فيه الأقوال ويقل الربط بينها.

- اختلف العلماء اختلافا واسعا في تعريف المتشابه، وكانت اتجاهاتهم نحوه متباينة وكل نظر إليه باعتبار فنه
- لم يُحرر بحدود واضحة الفرق بين المتشابه والمشكل في القرآن.
- اختلف العلماء في التفريق بين المتشابه والمشكل فقال بعضهم أن المتشابه هو المشكل فلا فرق بينهما، وقال آخرون بينهما عموم وخصوص، والرأي الأخير أنهما مختلفان.
- نظرا لتأخر ورود لفظ المشكل فيستحسن عند من يرى أن المتشابه بمعنى المشكل أن يكتفي بإطلاق لفظ المتشابه على المشكل اكتفاءً بما ورد في القرآن.
- حاجة الموضوع لمزيد عناية ودراسة.

وأوصي بالتالي:

- ضرورة دراسة المشكل والمتشابه دراسة تأصيلية من خلال كتب التفسير وكتب علوم القرآن واستقراء أراءهم بتوسع ومحاولة الجمع بينها.
- ضرورة وضع حدود علمية المتشابه والمشكل.

المصادر والمراجع

١- "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". الشنقيطي، محمد الأمين بن المختار. ط:١، بيروت: دار عالم الفوائد، ١٤١٥هـ.

٢- "الإتقان في علوم القرآن". السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ت: مركز الدراسات القرآنية، السعودية: مجمع الملك فهد، ١٤٢٦هـ.

٣- "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان". ابن حبان، محمد بن حبان. ت: شعيب الأرناؤوط. ط:١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.

٤- "الاعتصام". الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي. ت: د. محمد الشقير، وآخرون. ط:١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ.

٥- "البحر المحيط في التفسير" أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. ت: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

٦- "البرهان في علوم القرآن". الزركشي، محمد بن عبدالله. ت: محمد أبو الفضل. ط:١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ.

٧- "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية". ابن تيمية، أحمد عبدالحليم. ت: مجموعة محققين. ط:١، مجمع الملك فهد، ١٤٢٦هـ.

٨- "تاج العروس من جواهر القاموس". مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد. ت: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

٩- "التحبير في علم التفسير". السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. ت: فتحي عبدالقادر. ط:١، دار العلوم، ١٤٠٢هـ.

١٠- "التعريفات" الجرجاني، علي بن محمد. ت: مجموعة من العلماء. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

١١- "التفسير البسيط". الواحدي، علي بن أحمد. ط:١، الرياض: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠هـ.

١٢- "تفسير القرآن". السمعاني، منصور بن محمد، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس. ط:١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ.

١٣- "تفسير القرآن العظيم". ابن كثير، إسماعيل بن عمر. ت: محمد حسين شمس. ط:١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

١٤- "التيسير في قواعد علم التفسير". الكافيجي، محمد بن سليمان. ت: د.مصطفى الذهبي. ط:١، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٩هـ.

١٥- "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب". الشنقيطي، محمد الأمين. ط:٤، مكة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٧هـ.

١٦- "ديوان جرير". الخطفي، جرير بن عطية. بيروت: دار بيوت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ.

١٧- "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".الألوسي، محمود عبدالله. ت: علي عبدالباري. ط:١، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨- شرح كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، أ.د. مساعد الطيار، موقع طريق الإسلام.

١٩- "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". الزمخشري، محمود بن عمرو. ط:٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٢٠- "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". الثعلبي، أحمد بن محمد. ت: أبو محمد بن عاشور. ط:١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٢هـ.

٢١- "لسان العرب". ابن منظور، محمد بن مكرم. ط:٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

٢٢- -"مُشْكِل القرآن الكريم". المنصور، عبد الله بن حمد. ط: ١، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ.

٢٣- "مصنف عبدالرزاق". الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام. المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ

٢٤- "المصنف في الأحاديث والآثار". أبو شيبة، عبدالله بن محمد. ت: كمال يوسف. ط:١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

٢٥- "معالم التنزيل" البغوي، الحسين بن مسعود. ت: عبدالرزاق المهدي. ط:١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٢٦- "معجم مقاييس اللغة". ابن فارس، أحمد القزويني. دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٢٧- "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم". جبل، د. محمد حسن. ط:٤، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.

٢٨- "مفاتيح الغيب". فخر الدين الرازي، محمد بن عمر. ط:٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٢٩- "المفردات في غريب القرآن". الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. ت: صفوان عدنان الداودي. ط:١، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ.

٣٠- "النهاية في غريب الحديث والأثر". ابن الأثير، المبارك بن محمد. ت: طاهر الزاوى ومحمود الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣
المبحث الأول: معنى المتشابه والمشكل لغة واصطلاحا	٧-١٥
المطلب الأول: معنى المتشابه لغة واصطلاحا.	٧
المطلب الثاني: معنى المشكل لغة واصطلاحا	١١
المبحث الثاني: مذاهب العلماء في التفريق بين متشابه القرآن ومشكله	١٦-٣٤
المطلب الأول: المتشابه بمعنى المشكل.	١٦-٢٣
المطلب الثاني: بين المتشابه والمشكل خصوص وعموم.	١٨
المطلب الثالث: لا صلة للمتشابه بالمشكل.	١٩
المبحث الثالث: الأمثلة التطبيقية	٢٤-٣٥
المطلب الأول: خفاء المعنى.	٢٤
المطلب الثاني: توهم التعارض والاختلاف.	٢٥
المطلب الثالث: ادعاء اللحن وفساد النظم.	٢٧
المطلب الرابع: الإعادة والتكرار.	٢٨
المطلب الخامس: ادعاء التنافر وعدم الاتصال.	٣٢
الخاتمة	٣٦
فهرس المصادر والمراجع	٣٧
فهرس الموضوعات	٤٠